المجال الرابع عشر
الخروج من الديار

obeikandl.com

ورد النهي في هذا المجال في سياق واحد عن إخراج الناس من منازلهم أو ديارهم، في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ (٨٤).

قال الراغب: "خَرَجَ خُرُوجاً: برز من مقرّه أو حاله، سواء كان مقرّه دارا، أو بلدا، أو ثوبا، وسواء كان حاله حالة في نفسه، أو في أسبابه الخارجة... والإِخْرَاجُ أكثر ما يقال في الأعيان، نحو: ﴿ أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾(المؤمنون: ٣٥) ... ويقال في التّكوين الذي هو من فعل الله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾(النحل: ٧٨)[١]".

وقال المناوي: "الإخراج: إظهار من حجاب[٢]"، وقال العسكري: "الفرق بين السلخ والاخراج: أن السلخ هو إخراج ظرف أو ما يكون بمنزلة الظرف له، والاخراج عام في كل شئ وهو الازالة من محيط أو ما يجري مجرى المحيط[٣]".

وورد في معنى الدار: "الدَّار: المنزل اعتبارا بدورانها الذي لها بالحائط، وقيل: دارة، وجمعها ديار، ثم تسمّى البلدة دارا، والصّقع دارا، والدّنيا كما هي دارا، والدّار الدّنيا، والدّار الآخرة، إشارة إلى المقرّين في النّشأة الأولى، والنّشأة الأخرى[٤]".

وقيل: "اعلم أن البيت: اسم لمسقف واحد له دهليز معد للبيتوتة. والمنزل: اسم لما يشتمل على بيوت وصحن مسقف ومطبخ. والدار: اسم لما يشتمل على بيوت ومنازل وصحن غير مسقف. فالدار أشمل من أختيها لاشتمالها عليهما[٥]".

وهذا النهي موجه خاصة لليهودوبشكل عام للمجتمع المسلم، ومعناه: "لا يخرج بعضكم بعضا، أو لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم إلى الخروج من دياركم، أو لا تفعلوا ما تخرجون به أنفسكم من الجنة التي هي داركم، أو لا تخرجون أنفسكم، أي

---

(١) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١ / ٢٧٨

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ١ / ٤٣

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ١ / ٢٨٢

(٤) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١ / ٣٢١

(٥) دستور العلماء، عبد رب النبي نكري، ٢ / ٦٩

إخوانكم، لأنكم كنفس واحدة، أو لا تفسدوا، فيكون سببا لإخراجكم من دياركم، كأنه يشير إلى تغريب الجاني، أو لا تفسدوا وتشاقوا الأنبياء والمؤمنين، فيكتب عليكم الجلاء. أقوال ستة[1]" لقد "سجّل القرآن الكريم على اليهود مخالفات خطيرة ومنكرات شنيعة، مع أنهم يدعون الإيمان بالتوراة... ومن مخالفاتهم المواثيق... إخراج بعضهم بعضا من ديارهم، مع أنهم إخوانهم في الدين واللغة والنسب[2]"; فقد كان "في بني اسرائيل إذا استضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم[3]".

وفي السياق الشريف إشارة بليغة راقية; حيث "جعل غير الرجل كأنه نفسه، ودمه كأنه دمه إذا اتصل به دينا أو نسبا، إشارة إلى وحدة الأمة وتضامنها، وأن ما يصيب واحدا منها فكأنما يصيب الأمة جمعاء، فيجب أن يشعر كل فرد منها بأن نفسه نفس الآخرين ودمه دمهم، فالروح الذي يحيا به والدم الذي ينبض في عرقه هو كدم الآخرين وأرواحهم، لا فرق بينهم فى الشريعة التي وحّدت بينهما في المصالح العامة، وهذا ما يومئ إليه الحديث: «إنما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بمنزلة الجسد الواحد إذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»[4]".

ومن الألفاظ الشائعة في هذا المجال: لا – تخرجون – أنفسكم – الديار – من.

---

(١) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ١ / ٤٦٦

(٢) التفسير الوسيط، د. وهبة الزحيلي، ١ / ٣٦

(٣) تفسير ابن أبى حاتم، ابن أبي حاتم الرازي، ١ / ١٦٣

(٤) تفسير المراغي، الشيخ المراغي، ١ / ١٦١

obeikandl.com